الرسائل النادرة

٢ - قراضة الذهب

للحسن بن رشيق القيرواني

طبعت باذن خاص نقلا عن الاصل المحفوظ
بدار كتب سعادة احمد بك طلعت

مكتبة الخانجي
لاصحابها أولاد محمد أمين الخانجي
بشارع عبد العزيز بمصر

الطبعة الاولى
١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر
خلف عمر افندي

الرسائل النادرة

٢ — قراضة الذهب

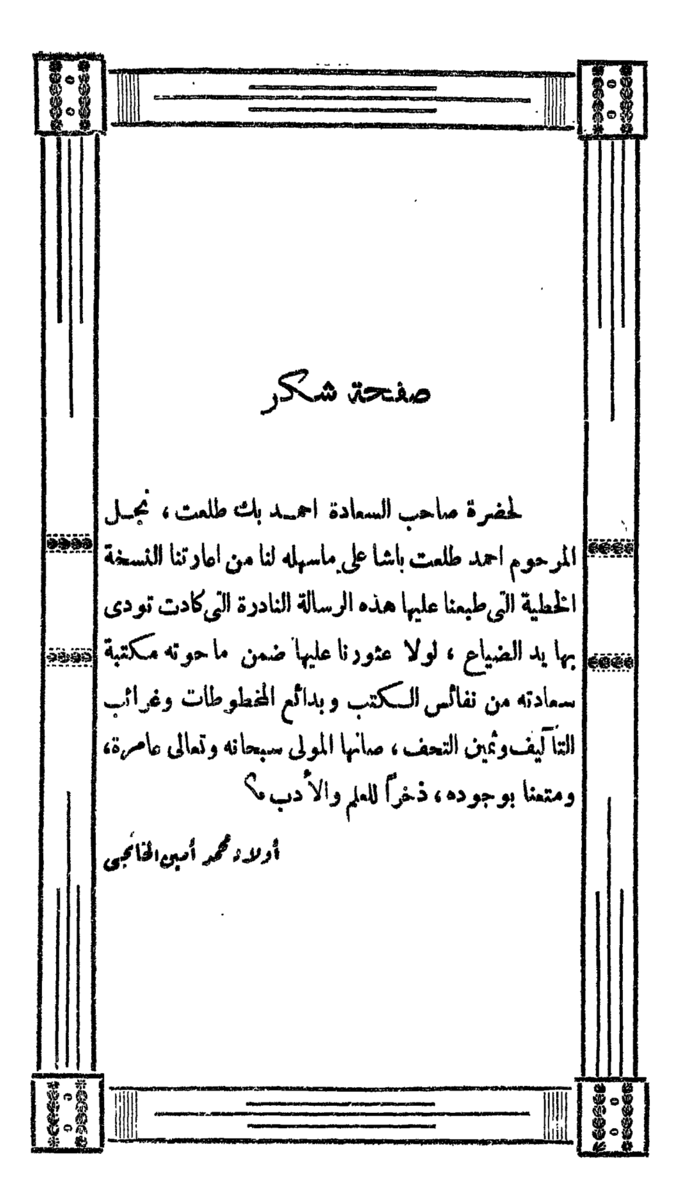
للحسن بن رشيق القيرواني

طبعت باذن خاص نقلا عن الأصل المحفوظ
بدار كتب سعادة احمد بك طلعت

مكتبة الخانجي
لاصحابها أولاد محمد أمين الخانجي
بشارع عبد العزيز بمصر

الطبعة الاولى
١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر



صفحة شكر

لحضرة صاحب السعادة احمد بك طلعت ، نجل المرحوم احمد طلعت باشا على ماسهله لنا من اعارتنا النسخة الخطية التي طبعنا عليها هذه الرسالة النادرة التي كادت تودى بها يد الضياع ، لولا عثورنا عليها ضمن ما حوته مكتبة سعادته من نفائس الكتب وبدائع المخطوطات وغرائب التآليف وثمين التحف ، صانها المولى سبحانه وتعالى عامرة، ومتعنا بوجوده ، ذخراً للعلم والأدب .

أولاد محمد أمين الخانجي

بسم الله الرحمن الرحيم

ننشر اليوم لقراء (الرسائل النادرة) الحلقة الثانية منها : كتاب (قراضة الذهب) ، لأبي على الحسن بن رشيق القيرواني ، أحد الأفاضل البلغاء ، الأديب النقادة ، صاحب كتاب العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقد عيوبه . والدافع لنا على تقديم هذه الرسالة ، على سواها من الرسائل النادرة ، التي اعتزمنا – بمشيئة الله تعالى وتعضيد اخواننا الادباء – على نشرها من حين لآخر ، أن هذه الرسالة تجرى في سلك واحد مع الرسالة الأولى (اعلام الكلام) لابن شرف القيرواني ، المعاصر لصاحب هذه الرسالة ، والمناظر له ، كما أوضحنا ذلك في مقدمتنا الأولى . ومن جهة أخرى قد رأينا أن نقدم الحجة الملموسة والبرهان الساطع على أن فن النقد كان من العلوم المعروفة عند العرب ومن الفنون التي أفردوا لها كتبا خاصة . اذ أن الفكرة السائدة بين بعض ادباء العصر ، أن العرب لم يحددوا لهذا الفن الجميل رسما ولا عرفوا له اسما ولا اشتقوا من اسم النقد فنا . وكان من رأى هؤلاء الأدباء الذين ينكرون للمتقدمين من فضلائنا وأدبائنا هذا الفضل أن معارضاتهم واستدراكاتهم وتعقيباتهم واعتراضاتهم ومجادلاتهم ومشاحناتهم وغير ذلك مما فندوه وذيلوه وعلقوا عليه ، مع شهادتها بما طبعوا عليه من الميل الى الانتقاد ، فانها ليست في شيء مما يصح تسميته علما مقيدا بقواعد وشروط ولا فنا ذا أصول وفروع .

ونذكر بهذه المناسبة أن أحد أدباء العصر ، قسطاكى بك حمصى الحلبى، جاهر بشىء من ذلك فى مقدمة كتابه (منهل الوراد فى علم الانتقاد) الصفحة ٤٦ من الكتاب المذكور :

« لم نجد فى العرب من تكلم على هذا الفن ولا من أفرده فى كتاب انما جل وظيفة الناقد على ما رأينا من صنيع اكثرهم أن يسوىء على من ينتقد كلامه ما استطاع ويزيف كل حسنة له حتى تنقلب سيئة وذلك كما فعل الخفاجى فيما سماه شرحاً لدرة الغواص أو أن يكون على عكس ذلك فيحتال فى تخريج كل وهم يسقط عليه فى كلامه وتسديد كل هفوة تبدر منه كما فعله اكثر شراح الكتب العلمية من اقامة انفسهم مقام الخدام للمتن فيأخذون فى التوجيه والتأويل وتمحل الاصابة فيما هو ظاهر الغلط »

فاذا أنكر هذا الاديب ومن ينسج على منواله فضل المتقدمين فى هذا الباب ، وما أتوه من آيات الابداع ، أمثال ابن قتيبة صاحب أدب الكاتب ، وعبد الله بن المقفع صاحب الدرة اليتيمة ، والخوارزمى صاحب مفاتيح العلوم ، وابن قدامة صاحب نقد الشعر، وابن العميد ، والصاحب ابن عباد ، وأبو القاسم الآمدى صاحب كتاب الموازنة ، والقاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز صاحب كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه، وابن الأثير صاحب المثل السائر، والعلامة ابن خلدون ، والعسكرى صاحب الصناعتين ، والماوردى ، ومن اليهم من أدباء العربية الذين رفعوا شأنها بمحاوراتهم ومناقشاتهم ومجادلاتهم . نقول ان أنكروا فضل هؤلاء بحجة أنهم حاموا حول الموضوع ، دون أن يفردوا له كتابا

خاصا ، فلا مندوحة لنا من أن نتقدم لهم بهاتين الدرتين اليتيمتين رسالتي : (أعلام الكلام) و (قراضة الذهب) في معرض التدليل والتحدي ،

بهذه النية ، وعلى أساس هذه الغيرة ننشر الرسالة الثانية ، لأدبائنا المعاصرين ، ونحن بعد ، على العهد الاول من بذل ما في الوسع ، للسير في الخطة التي رسمناها ، لاحياء مآثر السلف ، بنشر أمهات ما دونوه من كتب ورسائل ، ملتمسين الهداية والتوفيق من المولى عز وجل فيما قصدناه والسلام ؟

أصحاب مكتبة الخانجي



مؤلف الرسالة

هو أبو على الحسن بن رشيق ، أحد البلغاء الأفاضل الشعراء ، ولد بالمسيلة من أعمال القيروان وتأدب بها قليلا ثم ارتحل الى القيروان سنة ست وأربعمائة وكانت ولادته سنة تسعين وثلاثمائة . وأبوه مملوك رومى من موالى الأزد ، كانت صناعته الصياغة . فعلمه أبوه صنعته وقرأ الأدب بالمحمدية وقال الشعر وتاقت نفسه الى التزيد منه وملاقاة أهل الادب فرحل الى القيروان واشتهر بها ، ومدح صاحبها ، ولم يزل فيها الى أن هجم العرب عليها وقتلوا أهلها وخربوها فانتقل الى صقلية وأقام بمازر الى أن مات وهى قرية بجزيرة صقلية ، منها المازرى .

واختلف فى تاريخ وفاته . قال ابن خلكان: رأيت بخط بعض الفضلاء أنه توفى سنة ست وخمسين وأربعمائة . وكان بينه وبين عبد الله بن أبى سعيد ابن احمد المعروف بابن شرف القيروانى مناقضات ومهاجاة وصنف عدة رسائل فى الرد عليه ، منها : رسالة سماها (ساجور الكلب) ورسالة (نجح الطلب) ورسالة (قطع الانفاس) ورسالة (نقض الرسالة الشعوذية) و(الرسالة المنقوضة) و (رسالة رفع الاشكال ودفع المحال) وله كتاب (أنموذج الشعراء، شعراء القيروان) و(رسالة قراضة الذهب) التى ننشرها ، و(العمدة فى معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه)، وقد طبعه والدنا أحسن الله تعالى اليه منذ عشرين سنة

ومن شعره :

أحب أخى وان أعرضت عنه ... وقلّ على مسامعه كلامى

ولى فى وجهه تقطيب راضٍ ... كما قطبت فى وجه المدام

وزب تقطب من غير بغض ... وبغض كامل تحت ابتسام

ومن بدائع شعره هذه الأبيات التي تعد آية في فن النقد :

لعن الله صنعة الشعر ماذا ... من صنوف الجهال منه لقينا

يؤثرون الغريب منه على ما ... كان سهلا للسامعين مبينا

ويرون المحال معنى صحيحاً ... وخسيس الكلام شيئاً ثمينا

يجهلون الصواب منه ولا يد ... رون للجهل انهم يجهلونا

فهم عند من سوانا يلامو ... ن وفى الحق عندنا يعذرونا

انما الشعر ماتناسب فى النظـ ... ـم وان كان فى الصفات فنونا

فأتى بعضه يشاكل بعضا ... وأقامت له الصدور المتونا

كل معنى أتاك منه على ما ... تتمنى ولم يكن أو يكونا

فتناهى من البيان الى أن ... كاد حسنا يبين للناظرينا

فكأن الالفاظ منه وجوه ... والمعانى رُكّبن فيها عيونا

ان ما فى المرام حسب الأمانى ... يتحلى بحسنه المنشدونا

فاذا مامدحت بالشعر حرا ... رمت فيه مذاهب المشبهينا

فجعلت النسيب سهلا قريباً ... وجعلت المديح صدقا مبينا

وتعلّيت مايهجّن فى السمـ ... ـع وان كان لفظه موزونا

واذا ماعرّضته بهجاء ... عبت فيه مذاهب المرقبينا

فجعلت التصريح منه دواء ... وجعلت التعريض داء دفينا

واذا مابكيت فيه على العا ... دين يوماً للبين والظاعنينا

حلت دون الأسى وذللت ما كا   ن من الدمع فى العيون مصونا

ثم ان كنت عاتبا جئت بالوعـــد وعيدا وبالصعوبة لينا

فتركت الذى عتبت عليه   حذرا آمنا عزيزا مهينا

وأصح القريض ماقارب النظـــم وان كان واضحا مستبينا

فاذا قيل أطمع الناس طرا   واذا ريم أعجز المعجزينا



صورة ماوجد بطرة الاصل الخطى الذى نقلنا عنه

كتاب قراضة الذهب فى نقد أشعار العرب
جمع الشيخ الاديب البليغ ، أبى على الحسن بن رشيق الازدى
رحمه الله رحمة واسعة

الحمد لله تعالى ذكره
نسخ برسم أستاذنا ووالدنا عمدة الاعيان والاماثل ، وصدر الاقران والافاضل ، الجامع بين فضيلتى السيف والقلم . ومنبع الفوائد والحكم ناظورة الديوان وعين أمراء دولة آل عثمان « بهرام أفندي » دام الله تعالى سموه ، وكبت عدوه ، وحقق فيما يرجوه آماله ، وختم بالصالحات أعماله وكتبه المصطفى بن محب الدين الشافعى ، لطف الله تعالى به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا

كتب الشيخ أبو على الحسن بن رشيق الازدى الى أبى الحسن على ابن القسم اللواتى رحمهما الله تعالى :

أمتع الله اخوانك ببقائك، وكفاهم الاساءة فيك ، وجعلنى من بينهم الفداء لك، واسأل الذي شرح للعلم صدرك، وعمّر بالذكر قلبك ، وبسط بالحجة لسانك ، وبالخير يدك ، وقرن بالسداد قولك ، وبالسداد عملك ، وان يجرى مُناظرك فى حسن الادب على رسمك، ويجعل الانصاف كما تؤثر حكما بينك وبين خصمك ، بلغنى — أعزك الله — انك استحسنت معنى البيتين من مرثية الامير سيدنا أبى منصور، وهما الاخيران من هذه الاربعة الابيات، ذكرت ما قبلهما لتعلقه بهما :

ألم ترهم كيف استقلوا ضُحىً الى كَنَف من رحمة الله واسع
امام خميس ماجَ فى البر بحرُه يسير كمتن اللجة المتدافع
اذا ضربت فيه الطبول تتابعت به عذب يحكى ارتعاد الاصابع
تجاوب نوح بات يندب شجوُه وأيدى ثكالى فوجئت بالفواجع

وان بعض من لا خلاق له فى الأدب، ولا معرفة له بحقائق الكلام، عارضك فيهما بالطعن، ونازعك معناهما بالجهل، وادعى عليهما ضربا من السّرق، ونوعا من الاخذ، ولم تؤت أيدك الله — من قصر لسان — ولا ضعف حجة وبيان، لكنما أوتيت من سوء فهم صاحبك، وقلة إنصاف مشاغبك، لأن المعنى

المأخوذَ بزَعمِه، انما هو قول عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي، يصفُ ما يحدثُ عند اندفاع الجَدْوَلِ في الماء، من تلك الرَغوة والنفاخات:

قد صاغ فيه الغمامُ أدْمُعَهُ دُرَّاً ورواه جدول غَمْر
تجيش فيه كأنما رَعشَت اليك منه أنامل عَشْرُ

فان كان المُعْتَرِضُ أراد ذكر هذا الارتعاد والارتعاش، وذِكْرَ الاصابع والانامل، فصدق. الاّ أن هذا لا يُعَدُّ سرقة في السرق لعلل شتى منها: ان القصد غير واحد. ولا أُحِبُّ الاعتراضَ على عبد الكريم وليس له هاهنا ذنب أؤاخِذُهُ به. وإنما الجناية لغيره، ولا تزر وازرة وزر أخرى، ولو أن هذا الناقد بصيراً، لنظر نظر تحقيق، وتأمَّل تأمُّلَ رفيق، فعرف بُعْدَ ما بين المَقْصِدَيْنِ على قرب ما بين اللفظين، ولم يكن ذلك عنده محظورا لأن عبد الله بن المعتز يقول في صفة جدول

كفيل لا شجارها بالحياة اذا ما جرى خلته يرتعش

وليس لفظة الارتعاش من خاص البديع، فيعد ذكرها سرقة كما عُدَّ علينا، وما الذي يشبه أنامل شيخ قائمة ترتعش كبراً، حتى شبه عبد الكريم بها ذلك الزبد المقبب منبعثاً عن مسقط النهر، من أصابع ثكالى مبسوطة، ترتعد طيشاً وجزعاً عند مفاجأة المصيبة، على عادات النساء؟ شبهت أنا بها تلك العَذَبَ الخافقة وهلا نظر الى قول امام الشعراء امرىء القيس:

«كلمع اليدين في حبى مكلَّلِ» فعلم أن الاخذ منه أقرب، والوقوع تحته أشرف، ولكن الى ها هنا بلغ علمه وأدته مقدرته، ولو عد مثل هذا سرقة لم يسلم شيء من الكلام، على اني ما ادعيت اني ابتكرت هذا المعنى، وان كنت لم أره لاحد على هذه الصيغة، فيطالبني فيه مطالبة من ادعى ما ليس

له ، وسما الى فوق خطته ، وانما استحسنته أنت اما لما ارتك عين الرضى والمودة، واما لما اداك اليه تمييزك ، واعطتك قريحتك ، وقد جاء من هذا النوع كثير باللفظ وغير اللفظ، منه قول عبدالله بن العباس الربيعي، يصف بَرْقاً وقد روى لغيره

كأن تقلُبَه فى السماء يدا كاتب أو يدا حاسب

يعنى الاصابع لا محالة. وقال ابن المعتز يصف الفرس بمثل ذلك

وله أربع تريك اذا هملج منه انامِلَ الحساب

وقال أبو نخيلة فيما أحسب: «والشمس كالمرآة فى كف الاشل» يعنى ارتعاشها واضطرابها: وقال بعض المحدثين فى صفة الحباب، أظنه أبا الشيص (فواقع تحكى ارتعاش البنان) ان كان فى قصيدته التى من المتقارب. وإلا فهو لغيره بتنوين الجزء الاول واسكان الجزء الاخير ويكون حينئذ ضربا من السريع أولا. وهذا هو نفس عبدالكريم، لو حاسبناه بما قال المتعصب له، وان كان قصد المتكلم الغض منى، لا التنبيه على فضل عبدالكريم، وقد روى أيضاً مثل اقتران البنان وقال أبو نواس:

أو كقرن الشمس تنشق منه شعَب مثل انفراج البنان

وقال الحسن بن أحمد بن المغلس يذكر الشموع :

كأن الشموع وقد اطلعتْ من النار فى كل رمح سنانا

انامِلُ اعدائك الخائفين تضرّع تطلب منك الامانا

أخذَ صيغتَه من قول ابن المعتز يصف لسان حية وأحسَنَ ما شاءَ

يَنْسَلُّ منها لسان تستغيث به كما تعوّذ بالسبابة الفَرِقُ

وقال ابن المغلس ايضاً فى صفة الدستنبويه :

وكأن دستنبويهـا في أروس الاغصان يلمع
سمر مثقفة اسنتهـا من العقيـان تطبع
بات النسيم يهزهـا عبثا يمر بهـا ويرجع
كأنامل ظلت تُسَلِّمُ من بعيـد او تودّع

وقد وقع لي مثل هذا التشبيه في صفة نوع من أصابع الاترج فلو كنت رأيت هذه الابيات ما صنعته وان كان بديماً هو

ما حملت عرائس الجنان أحسن من اترجة الريان
لبعضه فوق ذرى الاغصان اشـارة التسليم بالبنان

وللسرى بن احمد الـكندى المعروف ، بالرفا الموصلى ، يصف سحابة

والبرق يومض بينهـا إيماض حالية الانامل

فزاد على الاول ، وصنعت أنا بين يدى مولانا أدام الله عزه فى صفة اترجة على هيئة الـكف ، أمرنى بوصفها فى مجلس شرب

أترجة سبطة الاطراف ناعمة تزهو بلون بديع غيرمنحوس
كانمـا بسطت كفاً لخالقهـا تدعو بطول بقاءٍ لابن باديس[1]

وصنعت انا بديهة بحضر من جماعة الشعراء،منهم عبد الواحد الوراق واسماعيل المطرز . وغيرهما على ظهر الطريق فى قصة جرت :

قبلنى محتشما شـادن أحوج ما كنت لتقبيـله
أمات إذ حيـا بأترجـة عرفت فيهـا كنه تأويله

---

(١) ابن باديس هوملك القيروان فى ذلك العهد وكان ينتمى الى بلاطه ابن شرف وابن رشيق وغيرهما من أدباء ذلك العصر

لما تطيرت بمعكوسها ضمنت بنانا نحو تعليله[1]

ومما صنعت قديماً في ذكر الرايات قولي لمولانا أيده الله في قصيدة أمدحه بها

وكأنما راياته مشهورة يوم اقتحامه

أيد تشير الى العدو بسامه أو بانهزامه

ولما كثر هذه الكثرة وتصرف الناس فيه هذا التصرف لم يُسَمّ آخذه سارقا، لان المعنى يكون قليلا فيُحْصَرْ، ويُدْعى صاحبه سارقا مبتدعا، فاذا شاع وتداولته الالسن بعضها من بعض، تساوى فيه الشعراء الا المجيد، فان له فضله، أو المقصر، فان عليه درك تقصيره، الا ان يزيد فيه شاعر زيادة بارعة مستحسنة، يستوجبه بها ويستحقه على مبتدعه ومخترعه، وقد ألف العلماء والنقاد في سرقات الشعراء، كتباً عدة، وصنفوا تصانيف كثيرة، اختلف فيها آراؤهم، وتباعدت طرائقهم، غير ان أهل التحصيل مجمعون من ذلك على ان السرقة انما تقع في البديع النادر، والخارج من العادة، وذلك في العبارات التي هي الالفاظ، كقول أبي عبادة البحتري يصف سيفاً

حملت حمائله القديمة بقلة من عهد عاد غضة لم تذبل

فقال ابن المعتز، متبعاً له وآخذا منه:

ويهزون كل أخضر كالبقلة ماض على القلوب رسوب

وله مكان آخر يذكر فيه ان شاء الله، لاما كان الناس فيه شرعاً واحدا من مستعمل اللفظ الجاري على عادتهم وعلى السنتهم. وكذلك ما كان من المعاني الظاهرة المعتادة فانها معرضة للافهام. متساطة على فكر الانام. ومن

---

(١) معكوس اترجة هو كلمة هجرة

ها هنا قلّ اختراع المعاني، وقلّت السرقات فيها، وصارت اذا وقعت أشهر. فلا بد من الاتيان على هذا فصلا فصلا ان شاء الله تعالى. وأنا أقتصر من جميع الشعراء فى أكثر ما أورده على امرىء القيس، لانه المقدم لا محالة وان وقع فى ذلك بعض الخلاف، فالمميز الحاذق بطرق البلاغة يجد لكلامه من الفضيلة فى نفسه ما لا يجد لغيره من كلام الشعراء. والبحث والتفتيش يزيدانه جلالة، ويوجبان له على ماسواه مزيّةً، ويشهد الطبع وذوق الفطرة لذلك شهادةً بينةً واضحة لا يدركها شبهة، اذا قصد الانسان العدل وترك التعصب. وأول ما أبدأ به من ذلك ما كان من جهة الاستعارة كقوله :

(بمنجرد قَيْدُ الأوابد هيكلِ) فانه أوّلُ من قيدها وسبق الى الاستعارة البديعة فاتبعه الناس، فقال بعضهم (قَيْدُ الاوابد والرهان جوادُ) فزاد زيادةً كانت بالنقص أشبهَ، لأن الرهان لا يُقيّد، وان استُعيرَ لها ذلك فبعيد واستغرق قول ابن المعتز (كأن ما يفِرُّ منه يطلبه) وان كان غاية لسكون القَيْدِ الزم ليد المطلوب وهما فيه أحصل . وقال أبو الطيّب: وهو خاتم الفحول من المُولَّدِين « أجل الظليم وربقة السرحان »

فأتى بالمعنى فى غير اللفظ وزاد زيادة جيدة وان لم يبلغ صاحب الاختراع . وقد سمى الطفيل بن مالك فرسه «قرزلا» والقرزل القيد بعينه وأين اللفظ من اللفظ حلاوةً وخفةً وسمى بعض خيل بنى تغلب« قيدا » اقتداءً بامرء القيس وكقوله أيضاً فى صفة الليل :

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردَفَ أعجازاً وناء بكلكل

فاستعار لليل صلباً واعجازا وجعله كالجمل البارك. ومن ثم أخذ زهير:

(وعرى أفراس الصبى ورواحله) وهو من محاسن زهير المشهورة ومفاخره المعدودة غير ان أصله من حيث رأيت وتناوله منصور النميرى فقال :

وأهدَتْ له الايام عنهن سلوة ... وعرّىَ من رحل الصبابة غاربه

فانقلب المعنى عليه والتبس، لأنه أوهم السامع انه كان مطية للصبابة وان كان مراده إضافة الغارب الى الرحل أو الى مركوب محذوف، كانه قال غارب رواحله، أو جعله كناية عن المركوب كما يقال عنده من الظهر كذا وكذا. كان حقه أن يقول : « وعرّى غارب الصبابة من رحله » والجيد قول عمر ابن يزيد الشطرنجى مولى المهدى

لقد جلّ قدر الشيب ان كان كلما ... بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

وجاء الطائى فخرفه بقوله :

جمل الشرى جملا وودع راضياً ... بالهون يتخذ القعود قعودا

وقال أيضا وهو أبعد البيتين شبها بما تقدم:

كلوا الضيم غضا واشربوه فانكم ... أثرتم بعير الظلم والظلم بارك

وقول امرىء القيس فى التمثيل وهو ضرب من الاستعارة :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربى ... بسهميك فى أعشار قلب مُقتّلِ

مثل قلبه باعشار الجزور. وعينيها بسهمين من سهام الميسر. ولم يعرض له أحد من الشعراء، ومن باب التشبيه قول امرىء القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العناب والحشف البالى

وهو قول تقدم فيه جميع الناس، ونازعه فيه جماعة ولم يصنعوا شيئاً حتى جاء بشار، وهو من المولدين، مثل امرىء القيس فى الجاهلية فقال :

كأن مثار النقع فوق رؤسهم ... واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فباعد أيضا كما باعد المتنبي أولا، وان كان الحذو واحدا، إلا في المقابلة. غير انه أجاد ولايسلم، وقال امرؤ القيس أيضا:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة   وارخاء سرحان وتقريب تتفل

فجمع هذه الاربعة من أربعة حيوانات لم يجتمع مثلها لاحد قبله، وأخذه بعض الشعراء فقال:

له قُصْرَيا ريم وشدقا حمامة   وسالفتا هيق من الرخ أزبدا

ولم يصنع شيئا ، بل قصر كثيرا ، واسقط تشبيها ، وقال في صفة الغيث

كأن ثبيرا في عرانين وَبْلِهِ   كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مزملِ

فاخذه من طرفة في صفة عقاب

وعجراء دقت بالجناح كأنها   مع الصبح شيخ في بجادٍ مقنَّعِ

وتابعه النابغة فقال في صفة النسور :

تراهن خلف القوم خزراً عيونها   جلوس الشيوخ في مسوك الارانب

ومن مليح التشبيه قوله في صفة الدبيب

سموت اليها بعد ما نام صحبها   سمو حباب الماء حالا على حال

فلم يقدم عليه أحد غير انه فتح الباب لوضَّاح اليمن ، وقيل انه ابن أبي ربيعة فقال:

وأسقط علينا كسقوط الندي   ليلة لا ناهٍ ولا زاجرُ

وقال في صفة الدرع

وسابغةٍ الشك موضونةٍ   تضاءل في الطَّى كالمبردِ

فتناوله بعضُ بنى حنيفةَ فقال يذكر قوماً منهزمين:

تَفَيْناهُمُ عن كل أجرد سابح وسابحة كأنها ظهر مبرد

ويروى طي مبرد . فقصر عن بيان امرىء القيس ، وجاء بالقول مقيداً

وقال يذكر فرساً طرد عليه الوحش :

ذعرت بها سرباً نقيا جلوده واكرعه وشي البرود من الخال

كأن الصوار اذ تجاهدن عدوة على جمزى خيل تجول باجلال

أخذه ذو الرمة وهو أحد المشبهين ، وثانى امرىء القيس فى التشبيه فقال

وموشية سحم الضياصى كأنها مجللة حُقٌّ عليها البراقعُ

حزونية الانساب أو أعوجية عليها من القُهْز الملاء النواصع

تكشفن منها عن خدود وشمرت أسافلها من حيث بان الاكارع

فجاء به كما ترى فى ثلاثة أبيات وقد جاء امرؤ القيس بهذا المعنى بعينه

فى بيت واحد على غير هذا النمط فقال :

فعنّ لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار فى ملاء مذيل

فقوله مذيل هو ذاك . ومن باب المجانسة قول امرىء القيس

على ظهر عادى يحاربه القطا اذا ساقه العود النباطى جرجرا

وقوله :

لقد طمح الطماحُ من بُعد أرضه ليلبسنى من دائه ما تلبسا

وقوله :

فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم ولا آذنوا جارا فيظعن سالما

والمطابقة والتجنيس أفضح سرقة من غيرها ، لان التشبيه وما شاكل

يتسع فيه القول . والمجانسة والتطبيق يضيق فيما تناوله اللفظ ، ألا ترى أن

طَرَفَةَ أخذ قول امرىء القيس فى صفة جبل . فجعله فى صفة عقاب : وجعله

النابغة فى صفة النسور . وهو اللفظ والمعنى ،ولو تناول شاعر لقد طمح الطماح أو قوله :ليلبسنى ما تلبساه لـكان سارقا بل مكابرا مُصَالتا ، وكـذلك قوله فى المطابقة . مكر مفر مقبل مدبر معاً. افتضح ، ومن المطابقة قوله:

فان يدفنوا الداءَ لا نخفه وان يبعثوا الشر لا نقعد

ومن باب المبالغة قول امرء القيس يصف حلى امرأة :

كان على لباتها جمر مصطل أصاب غضا جزلا وكف باجزال

فذكر الجمر وثم شبه به الحلى ثم ما كفاه الى ان جعله جمر غضا وهو أبقى ثم جعله جزلا ليكون أشد لوقوده وأعظم لنوره وان كان أراد به الكثرة . من قولهم عطاء جزل ،فقد جعله مختار الآن من وجد شيئا كثير اختار أفضله، ثم جعله مكفوفا بالاجزال زيادة فى المبالغة. وقوله جمر غضا مصطل لانه يقلب الجمر فتظهر حمرته. وهذا نهاية لايتنا وله أحد على هذه الصفة الا افتضح وقد أخذه النابغة فقال :

يضىء الحلى فى اللبات منها كمثل الجمر بُدّدَ فى الظلام

فأجاد الا انه دون امرىء القيس لما فى مبالغته من اللبس

وقال امرؤ القيس قبل هذا البيت :

يضىء الفراش وجهها لضجيعها كمصباح زيت فى قناديلَ ذُبّال

فتناوله الناس منه الى ان بلغ الى عبد الله بن المعتز فقال وصرفه الي الثغر :

الثمه فى الدجى وبرقُ ثناياهُ يرينى مواضعَ اللثم

فما قصر فى حسن الاتباع ، وتلطيف الاخذ، والتصرف فى القول ،

وقال امرؤ القيس :

اذا ركبوا الخيل واستلأموا تحرقت الأرضُ واليومُ قرُّ

فقوله اليوم قر من تتميم المعنى، ومبالغة فى اللفظ شديدة. وهو الذى فتق للشعراء هـذا الفن، وتفننوا فيه ونوعوه، فجاءوا بالاحتراس وغيره فقال طَرَفَةُ:

فسقى ديارَكِ غير مُفْسِدِها صوب الربيع وديمة تهمى

وقال آخر:

اذا الله أسقى دِمْنَتَيْنِ ببقعةٍ من الارض سُقيا رحمة فسقاها

وقال أبو الطيب:

صلى الاله عليك غير مودع وسقى ثرى أبويك صَوْبُ غمام

ومن هذه المبالغة قول امرىء القيس فى التتميم والاحتراس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يُثَقَّبِ

فتناوله زهير فقال:

كأنَّ بنات العهن فى كل منزل نزلنَ به حَبُّ الفنا لم يحطم

وهو كثير جدا فى شعر امرىء القيس، ويسمى أصحاب البديع ما كان مخصوصا من هذا النوع بالقافية «الايغال والتتبيع» وما كان فى اضعاف البيت «المبالغة والتتميم» وفى كتاب العمدة من ذلك جملة كافية ان شاء الله، ومن مبالغته المشهورة قوله:

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لأثرا

أخذه حسان فقال:

لو يدُبُّ الحولى من ولد الذّر عليها لاندبتها الكلومُ

فقصّر عنه كثيرا، لان امرأ القيس قال فوق الاتب وهو ثوب كالبقيرة

وأيضا فان في بيته معنى متقدما، وهو قوله : من القاصرات الطرف ،أراد انها منكسرة الجفن خافضة النظر ،غير متطلعة الى ما بَعُدَ،ولا ناظرة الى غير زوجها، كما قال أهل التعبير،ويجوز أن يكون من القاصرات الطرف بمعنى طرف الناظر اليها ، أي لا يتجاوزها بالنظر .كقول أبي الطيب:

وخصر تثبت الابصار فيه كأن عليه من حَدَقٍ نطاقا

وتناول ابن المعتز ما تناوله حسّان من بيت امرىء القيس وتجاوز الحد فقال:

رق فلو مرت به ذرة في رجلها نعل من الورد
لمزقت ديباجتي خده من غير ان جازت على الخد

ويَعُدُّون من مشهور المبالغات ومُتجاوِزها قول امرىء القيس:

تنورتها من أذرعات ودارها بيثرب أدنى دارها نظر عال

أراد نظر القلب لا نظر البصر،لان اذرعات بالشام، ويثرب مدينة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وذلك ما لا يمكن أن يرى منه ناراً إلا تخيلا بقلبه لا غير، وقال في المبالغة والثقة بفرسه اذا أراد الصيد:

اذا ما ركبنا قال ولدان حينا تعالوا الى أن يأتي الصيد نحطب

أخذه ابن المعتز فقال في صفة الجارح:

قد وثق القوم له بما طلب فهو اذا جلى لصيد واضطرب
سلوا سكاكينهم من القرب

وقلت أنا في صفة قسي البندق :

طير أبابيل جاءتنا فما بَرِحَتْ الا وأقواسُنا الطير الابابيلُ

يرمينها بحصى طين مسومة كأن معدنها للرمي سجيل
تمدو على ثقة منا باطيبها والنار تقدح والطنجير مغسول

ومن باب الامثال قول امرىء القيس يصف ربئة ربأ لهم:

وظل كمثل الخشف يرفع رأسه وسائره مثل التراب المدقق
وجاء خفياً يسفن الارض بطنه ترى الترب منه لاصقاً كل ملصق

فقوله لاصقاً كل ملصق هو الاشارة، وهو نوع يسمى التتبيع وقوله :

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

فقوله فتيت المسك يدل على انها متمالكة، وكذلك قوله نؤوم الضحى وقوله لم تنتطق عن تفضل، يعني من النطاق، يعني انها مخدومة مكفية المؤونة فقد أتى في هذا بثلاث امارات كلها تتبيع، ترك الصفة وأتى بما يدل عليها وبعضهم يسمى هذا النوع الارداف، قالوا ومن ملح الايجاز وعجيبه قوله

وان كنت قد أزمعت قتلي فاجملي

أي اقتلي جملة ولا تنوعيه وهو عندهم نظير قوله:

فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا

أخذه عبدة بن الطبيب فقال يرثي قيس بن عاصم:

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

هذا معنى من جمل هلكه هلك جميع الناس ممن اتبعه وعاش في رفده كقول الاخر:

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر يموت لموته خلق كثير

وأخذه المجنون على التأويل الاول وهو أولاهما بامرىء القيس فقال

عجبت لعروة العذري اضحى أحاديثا لقوم بعد قوم
وعروة مات موتا مستريحا وها أنا ميت فى كل يوم

وقال كُثير :

ونفس اذا ما كنت وحدي تقطعت كما انسل من ذات النظام فريدها

وقال قيس بن ذريح قبلهما :

تساقط نفسي حين القاك أنفسا يردن فلا يصدرن إلا صواديا

ومن باب الالتفات قول امرىء القيس :

مجاورة بني شمى بن جرم هوانا ما أتيح من الهوان
ومنحها بنو شمى بن جرم معيزهم حنانك ذا الحنان

أى رحمتك يا ذا الرحمة، عجز البيتين جميعا فاقتدى به الناس فى هذا كما فعلوا فى غيره ، فقال جرير :

أتنسى اذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سُقِيَ البشامُ

بينما هو يذكر الوداع التفت الى البشام فاستسقى له ، ومن باب الحذف قوله :

وتصد عنك مخيلة الرجل الـ عريض موضحة عن العظم
بحسام سيفك أو لسانك والـ كلم الاصيل كارغب الكلم

وكقول امرء القيس أيضا : فلو انها نفس تموت سويةً

ومما فتحه للناس جميعا وأغلقه دونهم قوله :

ألم ترياني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تُطَيَّبِ

ومن بِدَعِهِ وملحه قوله :

تريف اذا قامت بوجه تمايلت   تراشي الصوار الرخص الا تخترا

تراشيه أي تعطيه الرشوة وتختر تكسل، ويروى المواد الرخص فاخذه طرفة فقال :

تحسب اللحظ عليها نجدةً   يا لقوم للشباب المُسكر

النجدة الشدة، يريد أن اللحظ يشتد عليها لمرض طرفها، فيجوز أن يكون يحسب حكاية عنها، أي تحسب هي، ويجوز أن يكون المخاطب أي تحسب أنت، ومن محاورات امرىء القيس التي تقدم فيها وفات الناس قوله :

تقول وقد جردتها من ثيابها   كما رعت مكحول المدامع أتلعا

وعيشك لو شئنا أتانا رسوله   سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

فاخذه ابن أبي ربيعة وهو من المشهورين في هذا المذهب والمجددين فيه فقال:

وناهدة الثديين قلت لها اتكي   على الرمل في ديمومة لم يُمهد

فقالت على اسم الله أمرٌ كطاعة   وان كنت قد كُلِفت مالم أعوّد

فاين تراه منه؟ وان كان لم يبق غاية، وما زلنا نتناشد قول ابن هاني:

اذا ذكرته النفس جاشت لذكره   كما عثر الساقي بكأس من الخمر

فنستملحه ونظن انه ابتكره الى ان فكرت في قول امرىء القيس

اذا نال منها نظرة ريع قلبه   كما روعت كأس الصبوح الخمرا

فعلمت انه هو الذي فتح له هذا المعنى وان لم يكن المعنيان سواء والشاعر يورد لفظا لمعنى فيفتتح به لصاحبه معنى سواه، لولا هو لم ينفتح كقول الفرزدق:

وما أنا بالباقي ولا الدهر فاعلمي   براض بما قد كان أذهب من عقلي

أرادولا الدهر بواض. فقوله فى نسق الكلام: (وما أنا بالباق ولا الدهر) هو الذى فتح للبحترى قوله للفلك:

سَتَفْنَى مثلما نفنى وتَبْلَى كما نَبْلَى فَيُدْرَكُ منك ثارُ

وكقول دليل، آل المهلب، حين هربوا من سجن الحجاج بن يوسف:

وقومٍ هُمُ كانوا الملوكَ هديتهم بظلماء لا يبدو بها ضوء كوكب
نفرُّ فرار الشمس ممن وراءنا ونُدْلِجُ فى داجٍ من الليل غيهب

ففتح بقوله نفر فرار الشمس، لأبى الطيب، قوله:

فالقى الشَّرْقُ منها فى ثيابى دنانيراً تفرُّ من البنان

وقال أبو تمام:

دار أُجِلُّ الهوى عن أن ألمَّ بها فى الركب الاوعينى من منائحها

فقوله: ألم بها فى الركب، هو الذى فتح لأبى الطيب قوله:

نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وقد زعم قوم: انه انما نظم كلام الامام مالك بن أنس رضى الله عنه لما دعاه الخليفة، فأبى أن يركب الدابة وقال: لا أركب فى أرض بها جسد رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وقال المرار:

ولا متداركٌ والشمس طفل ببعض نواشع الوادى حُمُولا

قال أبو عمرو الشيبانى: (طفل عند الليل حين يطفل الاياب) أخذه أبو فراس الحمدانى على الجهة التى قدمنا فقال:

عبرن بماسخ والليـل طفل وجئن الى سليمة حين شابا

أراد بقوله والليل طفل أوله، وبقوله: حين شابا، آخره، وهو الصباح.

فقول المراز: والشمس طفل هو الذى فتح لابى فراس ما قال، وليس اللفظان بمعنى، فيقال سرقه أو وافقه. على ان أبا عمر الزاهد قال الطفل بزوغ الشمس ساعة تطلع، أحسبه حكاه عن ثعلب وأنشد البيت المقدم ذكره

وقال بشار :

وصَحوتُ من سكر وكنت موكلا أرعى الحمامة والغراب الابيضا

يعنى بالحمامة المرآة والغراب الابيض الشيب. وجعله غرابا لانه يفرق بين الأحبة. وقيل شبهه بالثلج والبرد، وكلاهما يسمى غرابا . وقيل بل هو الذؤابة من الشعر. وذكر الحمامة والغراب بهذا اللغز، هو الذى فتح لابن الرومى وصاحبه قولهما وقد لقيا شيخاً خضيباً

يا من يُسوّد بالخضاب مشيبَه كيما يُعدّ به من الشبان

أقصر فلو سودت كل حمامة بيضاء ما عُدّتْ من الغربان

البيت الاول لابن الرومى، والثانى لعبد الملك بن صالح، ارتجل بن الرومى بيته واستجازه وفى البيت الثانى تقصير ، لأنا نرى بعض الحمام اسود خلقةً ، ولا نعده من الغربان وهذا يحقق ان البيت ليس لابن الرومى، لأن معانيه كانت صحاحاً فلسفية .

وقال ابن هانى المغربى تابعاً لهما

فلنأخُذنّ من الزمان حمامة ولندفعَنّ الى الزمان غرابا

وفيه أيضاً ضعف، لأن ظاهره ان الحمامة بيضاء كما ان الغراب أسود، وليس الامر فى الحقيقة كذلك

بح صوت المال مما منك يدعو ويصيح

هو الذى فتح لابن المعتز قوله:

كم صامت يخنق أكياسه قد صاح فى ميزان ميراث

ويروى ورّاث . والصّامِتُ المال من العين، من الذهب والفضة خاصة.

وقول النابغة :

فى ساعة فيها الجفون سواكن قد شمن أعينهن فى الاغماد

هو الذى هدى أبا الطيب الى قوله :

ولذا اسم أغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

ولم أر من المؤلفين من جميع من رأيته، من نبّه على هذا النوع.

ومن بديع امرىء القيس المعدود قوله :

نطعنهم سلكى ومخلوجة كرك لامين على نابل

سلكى حذاء الوجه. ومخلوجة يميناً وشمالا ، أراد انه طعن طعنتيه كأنهما طعنة واحدة من السرعة، كما يناول التلميذ أستاذه مر الريش، لامين فى مرة، لئلا ينشف الغر . وقيل كما يناول الرجل صاحبه الرامى سهمين مرة وقيل هو رميك بهما اليه فيه، واحد كذا، والآخر كذا، وهذا كله من المبالغة فى السرعة كما قال

(مكر مفر مقبل مدبر معا) وذلك انه أراد السرعة فجعله كارّا فارّا مقبلا مدبراً فى حال واحدة، على سبيل المبالغة وان استحال ذلك . ثم شبهه تشبيه عيان بالحجر، اذا تدهدى فانك ترى منه الوجه ونقيضه. وهو فى حال واحدة من الانحدار وهذا ما لا يلحق. أخذ الكميت معنى البيت الاول فقال يصف الثور

وعاث فى عانة فيها بمثمنة نحر المكافى والمكثوه يهتبلُ

المكافى الذى يذبح شاتين أحدهما مقابلة الاخرى للعقيقة، فلم يأت هذا فى حسن الاول وسرعته . وقال أبو الطيب

ما زلت تقريهم دراكا فى الذرى ضربا كأن السيف فيه اثنان

أراد السرعة وقد أجاد وإن لم يبلغ صاحبَ الاختراع . ولو قصد غير السرعة لكان مقصراً، لأن فوق الاثنين أعداد كثيرة . لكن الغلط والوهم أكثر ما يقع بين الواحد والاثنين، وما قام مقامهما. وكان هذا من المبالغة والمجاز الذى يكاد أن يكون حقيقة وليس من قول الاول فى صفة الضبع

مُشَنْزَرَةً جواعرُها ثمان

فان أبا نصر الجوهرى. قال : وصفها بكثرة الجرو كأن لها جواعرَ كثيرة ، كما يقال فلان يأ كل فى سبعة امعاء وان كان له معاء واحد.

ومن هذا الباب قول ابى عمر واحمد بن درّاج القسطلى

اذا شرّق الحادى بهم شرّقت بها نوى يومها يومان والحين أحيان

وهو حقيقة لا مجاز وذلك انه أشار الى قول ابن مقبل

فرقة غير اجتماع ما مشى رجل كما تفرق أهل الشام واليمن

لأن كل طائفة تقطع يوما فتكون المسافة بينهما يومين:

وقال عمر بن أحمد الباهلى نحو ذلك :

وكنت وهم كأبنى سبات تفرقا سوىً ثم كانا منجدا وتهاميا

أبناء سبات ، الليل والنهار . وقيل هما: طريقان. وقيل : رجلان

وقال بعض الاعراب

فان تك أشطان الهوى افترقت بنا كما افترق ابنا جالس وسمير

جالس وسمير :طريقان هذا مشرق وهذا مغرب. وابناهما السالكان فيهما، فكلما أمعنا فى سير ازدادا بُعدا . وقيل جالس طريق يصعد فى نجد وسمير واد. وفى بيت القسطلى عيب ظاهر وذلك انه قال يومان وقال أحيان

وكان يلزمه أن يقول حينئذ ، اللهم إلا أن يريد تفاوُتَ السير في الرَّيْثِ والعجل. واقامة أحد الفريقين في بعض المناهل، فلعله والسبك الاول اجود لو تم له. واللفظة تصلح بيتا والبيت يصلح قصيدة. وقد تناولت انا هـذا المعنى ثلاث مرات احدها لما رأيت قول الاعرابي في بعض أناشيد ابي العباس، ثعلب فقلت:

عرى تثبت اقراني وتضاعف احزاني
باعدنا وانجـدتم فيوم البعد يومان

بعد ان رأيت بيت القسطلي فلم أره صنع شيئا للعلة التي قدمت آنفا فقلت كالمستدرك عليه المنبه على تقصيره، مع فضيلته وتقدمه

فارقت بالكره من اهوى وفارقني شـتان لـكننا في الود سِيَّانِ
كأنمـا قد طوينا يوم فرقتنـا شرقاً وغرباً فأمسى وهو يومان

وقلت ثالثه:

يا بعد ما بين ممسانا ومصبحنا والعيس قاطعـة ميلين في ميل
بانت على رسلها ترمي الفجاج بنا عنّا وعنّا بكم أيدي المراسيل
سيراً نريد به ضعفا مسافته كأنمـا هو سَيْرٌ قُدَّ بالطول

ومثل هذا قد يقع كثيرا بين المتعاصرين وغيرهما، لما فيه من الرد على الأول، والاستظهار بالاصلاح لما أفسد، والسلامة من العيب والزيادة في التمثيل. وقد علمنا أن الكلام من الكلام مأخوذ، وبه متعلق، والحذق في الأخذ على ضروب، أنا ذاكر منها ما أمكن وتيسر، إذ ليست هذه الرسالة موضعَ استقصاء، لا سيما وقد فرغت في كتاب العُمْـدة مما يراد أو أكثر. والمعاني التي يقال أنها اختراعات وأخذها سرقات انما هي المقاصد وترتيباتها

والطرق اليها، هي التي يسمى أخذها سرقة لا محالة، كقول أبي نواس:

بنينا على كسرى سماء مدامةٍ مكللة حافاتها بنجوم
فلو رُدَّ في كسرى بن ساسان روحه اذاً لاصطفاني دون كل نديم

وقوله :

وكأني وما أُزَيِّنُ منها قعديٌّ يُزَيِّنُ التحكيما
لم يُطِقْ حمله السلاح الى الحـرب فأوصى المطيقَ ألا يقيما

القعدية طائفة من الخوارج ترى الخروج وتأمر به، ولا تخرج بأنفسها، يزعمون أن منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما تزيُّنا به .

وكقول أبي نواس أيضا :

قد قلت للعباس معتذرًا عن ضعف شكريه ومعترفا
أنت امرؤ قلدتني نعما أوهت قوى شكري فقد ضعفا
ما لك مني اليوم معذرة جاءتك بالتصريح منكشفا
لا تُسْدِيَنَّ إليَّ عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا

وكقوله في صفة الكؤوس :

في كؤوس كأنهن نجوم دائراتٌ بروجها أيدينا
طالعات مع السقاة علينا فاذا ما غرَبن يغرُبْنَ فينا

فان هذا وأشباهه، مما انفرد به كل واحد من الشعراء، وإن كان ذلك قليلا جدا، لا يكاد يتناوله حاذق، إلا أن يزيد فيه زيادة تُحَسِّنُهُ أو تنقصُ من لفظه وتَستوْفي معناه، فيكون أيضا له فضيلة الايجاز . وكذلك تحامى الناس أشياء كثيرة من المعاني، أخذت حقها من اللفظ، فلم يبق فيها فضلة تلتمس . والقرائح تتفاضل . ألا ترى الى قول جميل في صفة امرأة فاجأها :

غدا لاعب فى الحى لم يدر أننا نمر ولا أرض لنا بطريق
فلما انتحيناه اتقانا بكمه وأعلن من روعاتنا بشهيق

كيف وصف حقيقة الحال حتى صورها تصويرا ، مع حسن لفظ وجزالة بينة . ومع ذلك ليس ببالغ قول النابغة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

على أن النابغة أقدم عصرا وأشبه بالفخامة من جميل ، وكذلك قول الطرماح يصف لحسى الناقه فى الارض

وتوضع مشكوكين أقتهامعا كوطية ظبي القُفّ بين الجمادين

لم يبلغ به قول المخبل السعدى ، يصف دارا مقفرة :

وكأنما أثر النعاج بجوها بمدافع الركنين ودع جراد

وقد نقله المعتز على جهته فقال فى صفة دار

كأن آثار وحشى الظباء بها ودع تخلفه أظلافها سبق

وأنشد أبو عمرو الشيبانى فى القرموط من ثمر الغضا وهو كالرمان

وتنشر جيب الدرع عنها اذا مشت جميلى كقرموط الغضا الخضل الندى

ولا أدرى هذا الشعر قبل النابغة أو بعده وعلى كل حال فقول النابغة

يخطّطنَ بالعيدان فى كل منزلٍ ويخبئن رُمّان الثدى النواهد

أفضل منه وأجود سبكا واحسن ديباجة وقال الفرزدق :

وغد وبعد غد كلا توجيهما يبدى لك الخبر الذى لم نعلم

وقد قصر عن قول طرفة

ستبدى لك الايام ماكنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

لانه جاء بالتقسيم فى بيت . ومما وقعت فيه زيادة أوجبت لصاحبها

الفضيلة قول الفرزدق :

كلتا يدية يمين غير مخلفة تزجى المنايا وتسقى المجدب المطرا

أخذه ابن المعتز أخذ الحذاق ،فقال فى على والعباس رضى الله عنهما ،

مثل عباس علىّ كيد لاتقل يمنى ويسرى فهما

فزادنا هذه الزيادة الصحيحة المليحة وقول طرفة :

فكتائب تردى كما يردى الى الجيف النسورُ

فقال ابو الطيب تابعا له

يهز الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقاب

فطار فى السماء مع العقاب وترك طرفة فى الارض على التراب. وقال بشار:

شربنا من فؤاد الدنّ حتى تركنا الدنّ ليس له فؤاد

فاخذه النظّامُ فقال

مازلت آخذ روح الزق فى لطف واستميح دما من غير مجروح

حتى انثنيت ولى روحان فى جسدى والزق مطّرح جسم بلا روح

فزاد ايضاً زيادة ظاهرة الا انه فى بيتين ،لاتساع ما اورد من المعانى

وقال تميم بن مقبل

وقد يبعث الشر الضعيف ولا ترى اذا عابت الاحساب عنهن مزودا

أخذه ابن الرومى فقال،

رأيت جُناة الحرب غير كفاتها اذا اختلفت فيها الرماح الشواجر

كذاك زناد النار منها بنجوة ولكنه يصلى صلاها المساعرُ

وكرره فقال :

لى ابن عمّ يجرُّ الشر مجتهدا قدماً على ولا يصلى لها نارا

يحيى ويصلى بما يجنى فيخذلنى   وكلما كان زندا كنت سعارا

وقال الراعى يصف المطىّ

سماء بعرماة كأن ظلالهـا   جبائب تبدو تارة وتزحزح

فقال عبد الله بن المعتز :

والظل قد حذيت به أشخاصه   مشى المهار الدهم بين رمال

ومما اختصر لفظه واستوجبه الآخذ قول بشار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته   وفاز بالطيبات الفاتك اللهجُ

أخذه سلم الخاسر فقال واختصره اختصارا لطيفا استوجبه به

من راقب الناس يحرموه   وفاز باللذة الجسورُ (١)

وكان بشار وقد أبعده عن نفسه وقطعه عن مجلسه، لما أخذ هذا البيت، حتى استعان عليه بجلة أصحابه وكان تلميذاً له يقتدى به ويأخذ عنه . وضد هذا قول ابن المعتز على حذقه

فشربنا من المدام كئوسـا   وجعلنا التقبيل نُقْلَ الشراب

فانه نقله من قول أبى نواس

مالى فى النـاس كلهم مَثَلُ   مائىَ خمر ونقلى القُبَـل

فاطال المختصر وقصر عنه . ومن محاسن هذا الباب ابراز المعنى وحذف الفضول كقول الأول أنشده ابن قتيبه

ولو يكشف الاضلاع التى تحتها   لسعدى بأوساط الفؤاد، ضارب

---

(١) وفى رواية : من راقب الناس مات غماً

لها نعمٌ من ماثل الحب واضع   بمجتمع الاشراق بادٍ وقارب

وفسره فقال مضارب مسالك ومذاهب. يريد ان فى هذه الطرائق من الحب مثل النعم وهى الابل خاصة. والواضع الذي يرعى الحمض . يقول فالحب قد وضع فى قلبي، كما تضع الابل فى الحمض والبادى يرعى حول الماء والقارب الذى يطلبه ليرده وأخذ هذا المعنى ابن الرومى وأحسن ما شاء أن يحسن

ديار التى أرعيتها بارض الهوى   وامطرته وسمى دمعى أولا

جعلت لها صدرى مراداً ترودده   وبوأتها من حبة القلب منزلا

فهذا هو الاول بعينه وزيادة . وأنت ترى ما بين العبارتين من الاختلاف على ان كثيراً قد قال :

أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها   وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت

وقال آخر :

وقد نزلت أميمةُ من فؤادى   منازل ما أبحنَ ولا رُعينا

وقال بعض المتقدمين

ولو كنت يوما كنت يوماً باسعد   ترى شمسه والمزن تهطل بالقطر

فأخذه أبو الطيب فابرزه ابرازاً عجيبا بقوله

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة   الشمس تشرق والسحاب كنهورا

وأين قول الاعشى :

يقوم على الرغم فى قومه   فيعفو اذا شاء أو ينتقم

من قول الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم   وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا

الاول خص قوم الممدوح بالقيام فيهم ، اما طالبا لهم أو طالباً فيهم.

وجعل اليه ما شاء من العفو والانتقام . والثانى لم يقنع لممدوحه بدون الاستفادة لهم ثم حكم عليهم بالعفو، اذا قدروا، وهو أمدح لهم. وقال زهير يصف الفرس وهو أول من قاله:

بذى ميعة لاموضع الرمح مسلم لبطء ولاما خلف ذلك خاذله

موضع الرمح الكاثبة مما يلى الحارك . يقول هو يجرى جميعا لا يثقل كفله هاديه . فقال القطامى يصف الابل بل النساء

يمشين رهوا فلاالاعجازخاذلة ولاالصدورعلى الاعجاز تتكل

فجاء به ذهبا ابريزا وكأن زهيرا لم يسلك معه طريقا

وقال شاعرقديم:

واذاالكماة تنادروا طعن الكلى ندرالبكارة فى الجزاء المضعف

يقول اندرت ديارهم كما يندرالبكارة فى الدية وهى جمع بكرة أى تسقط فاخذه جرير فقال

وتسقط بينها المرءىّ لغوا كما الغيت فى الدية الحوارا

أنشد المفضل :

ألبستَ اثواب الفتاة سراتهم من بعدماركبوا أصول السحبر

قال ثعلب عن ابن الاعرابى معناه انى قتلتهم لما غدروا ، فضرجت أثوابهم بالدماء فصارت كانها مُعَصفرَةً على عروس

أخذه أبو الطيب فقال

حشى الفحول من الكماة بصبغه ما يلبسون من الحديد معصفرا

فشرح وبين وزاد بوزونه على منثور ثعلب ،لان الحديد غير الثياب

ومن أنواع الاخذ نقل المعنى والصفة ، كقول عنترة يصف الذباب:

هزجا يحك ذراعه بذراعه   قدحَ المكب على الزناد الأجذم

فلم يجسر عليه أحد. فيران ذا الرمة نقل معنى الصفة الى الجندب فقال:

كأن رجليه رجلا مقطف عجل   اذا تجاوب من بُرْديه ترنيم

المقطف راكب الدابة القطوف فنقل صفة يدى الذباب الى رجلى الجندب فأحسن الاخذ وكأنه لم يعرض لعنترة فى معناه وقال السلامى فى صفة الزنبور من أبيات:

اذا حك أعلى رأسه فكأنما   بسالفتيه من يديه جوامع

فباعد عنترة فى الصفة وان قاربه فى الموصوف. وتعلق فى اللفظ بصريع، اذ يقول فى النساء:

فغطت بأيديها ثمار نحورها   كأيدي أسارى أثقلتها الجوامع

وأنشد ابن قتيبه:

وقد كتب الشيخان لى فى صحيفتى   شهادة عدل أدحضت كل باطل

قال يعنى والديه. يقول بينا فى صحيفة وجهه شبههما. والصحيفة عندهم كناية عن الوجه وقال ابن الدمينه:

اذا سفروا بعد التهجر والسرى   جلوا عن غراب السن بيض الصحائف

فنقل ابن الرومى معنى هذا المدح الى الذم فقال فابدع فى التمثيل والتشبيه:

لك وجه كآخر الصك فيه   لمحات كثيرة من رجال

لخطوط الشهود مختلفات   شاهدات انلست بابن حلال

فاستحقه بعكسه اياه وزيادته فيه، ونقله عن بابه واستظهاره بحسن التشبيه، فى اختلاف الخطوط وهذا من سحر الكلام. ومن العكس قول الصنوبرى فى امرد التحى:

واسوداد العذار بعد ابيضاض ... كابيضاض العذار بعد اسوداد

أخذه من قول ابن الرومى

عَدِمْتُ سواد العارضين وقبله ... بياضهما المحمود اذأنا أمْرَدُ

الا أن فى قوله المحمود ضربا من الاحتياط والتتميم بديعا. ومنه قول أبى الطيب

وما الحداثة عن علم بمانعة ... قديوجدالحلم فى الشبان والشيب

أخذه من قول شقيق المشيرى :

فان قيل لى مافى الشيوخ من الهوى ... فقد تمرض الاهواء للشيب والمرد

ومن العكس قول أبى الطيب يذكر فرسا خاض الفرات

تراه كأن الماء مر بجسمه ... وأقبل رأس وحده وتليل

وقال مرة أخرى يذكر كثرة السلاح

أتوك يجرون الحديد كأنما ... سروا بجياد مالهن قوائم

وانما عكس قول الاول، يصف ابلا فى مرعاها أنشده ابن الاعرابى:

نظرتُ اليها غدوةً فكأنها ... مع الشمس لم تخلق لهن رؤوس

وقد جمعت الصفتين فى صباى جميعا وكان يعجب أبا اسحق الحصرى. وما كنت حينئذ سمعت ما أنشد ابن الاعرابى فقلت فى وادي المحمدية

تحكي غوارِبُهُ غواربَ بُزّلٍ ... جاءت بغير قوادم وهوادى

ومنهم من ينقل اللفظ بعينه الى معنى موصوف آخر، كقول أبى النجم فى وصفه الفرس

كأنه فى الجُل وهو سامى ... مشتمل جاء من الحمّام

وكقول امرىء القيس يصف الديار

كما خط عبرانية بيمينه بتيماء حبر ثم عرض أسطرا

فان أحسن ما فيه، قوله: عرّض أسطرا .ليس من العرض الذى هو خلاف الطول ولا العرض الذى هو الناحية ولكنه من التعريض. كأنه قال أدق السطور وقصار كانه معرّض مخفف، لم يظهر ولم يصرح، هكذا قال فيه الحذاق. أخذه ابن المعتز فقال يصف الحمول

بدت فى بياض الآل والبعد دونها كأسطر رق أمرض الخط كاتبه

فأوضح العبارة وأبرز المعنى وتناوله منه أبو فراس الحمدانى فقال يصف النيل:

كأنما النيل عليه الجسر درج بياض خُطَّ فيه سطر

وأما نقل بعض لفظ البيت ومعناه المشتهر المعتاد، كقول مرقش الاكبر

النشر مسك والوجوه دنانير وأطراف الاكف عنم

وقال الآخر

كان دنانيرا على قسماتهم

وقول أبى العباس الاعمى (ووجوه مثل دنانير مُلس)

فاكثر من أن يحصى أو يعد سرقة . الا ان لقول ابن المعتز :

(عِتاقُ دنانير الوجوه صِباحُ) مزيةً على ما تقدم بجمله الوجوه فى ذاتها دنانير من جهة الاستعارة وكذلك قول الصنوبرى

نقشَتْ يد الجُدرىّ وَجنَتَه هل جاء دينار بلا نقش

فهذه الزيادةُ لها مزية خرجت بها عن الابيات المتقدمة لا محالة. ودون هذا النوع فى الكثرة والوجود نقلُ جميع معنى البيت وبعض الفاظه، كقول صريع:

يكسو السيوف دماء الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذُبُلِ

أخذه ابن المعتز فقال

ونجعل هاماتِ أعدائه قلانسَ يلبسهن الرماحا

فجعل القلانس مكان التيجان ويلبس مكان يكسو ، وقصر عن صريع لانه أسقط المعنى بتركه ذكر السيوف والدماء والذى ابتكر المعنى جرير بقوله:

كأن رؤوس القوم فوق رماحنا غداة الوغى تيجان كسرى وقيصرا

وأتى عبد الكريم فقال

يتوج أرماحه بالرؤوس ويخضب أسيافه بالدم

فبدل الكسوة بالخضاب وتداول البيت بأسره الا انه قد أجاد لفظاً وموازنة وقد قال أبو الطيب :

مبرقعي خيلهم بالبيض متخذى هام الكماة على أرماحهم عذبا

فأساء فى تشبيهه الهام بالعذب مع علمه بمعنى قول أبى تمام

من كل ذى لمة غطت ضفائرها صدر القناة فقد كادت ترى علما

وقال ابن المعتز :

يا من سبا قلبى بأول نظرةٍ فى نظرة أخرى إلىّ شفاء

فقال أبو الطيب

فنى تغرم الاولى من اللحظ مهجتى بثانية والمتلف الشيء غارمه

فجاء بمعنى بيت ابن المعتز ونقل من قوله أول نظرة وقوله فى نظرة أخرى فقال الاولى من اللحظ بثانية غير انه زاد ذكر الغرامة وذيل البيت بما ذيله وعقب بلزوم ذلك . وقال الطريس بن عبد الله

قضينا شريكا دَيْنَهُ كان عندنا بنى غامد والحسن يوصف أحمرا

فذكران دماً كان لهم فى الازد فادركوا بثأرهم. نقله بشار فقال يخاطب عشيقته.

فاذا خلونا فا دُخلى فى الحسن ان الحسن أحمر

ورواه بعضهم (فى الحمر إن الحسن) وكلا القولين انما يراد به الثياب وفى قولهم الحسن أحمر ثلاثة أقوال. أحدها ان فيه مشقة لاينال الا بعدها، كما يقال الموت الاحمر لما يراق فيه من الدماء وكأنه كناية عن القتل. وقول ثان انه يراد به ظهور الدم فى الوجه. والقول الثالث الحمرة المعروفة لأنها أشهر الالوان وأكثرها موافقة لكل من لبسها، وليس غيرها من الالوان كذلك. وقال ابن المعتز يصف فرسا

أدهم مصقول ظلام الجسم

فقال ابن هانى فى صفة خيل

صقيلات أجسام البروق كأنما أميرت عليها بالشموس المداركُ

فنقل الصفة عن الظلمة الى البرق واقتضى معنى الخفة والسرعة، وزاد فيه تشبيها عجيبا بهذه الاستعارة. وقال عدى بن الرقاع فى صفة ولد الظبية

تزجى أغنَّ كأن ابرة روقه قلمٌ أصاب من الدواة مِدادَها

فقال ابن المعتز متبعاً له فى ذلك ووصف غزلانا

قد أطلعت ابر القرون كأنها أخذُ المراود من سحيق الاثمد

وقال البحترى كما قدمنا يصف سيفا قديما:

حملتْ حمائله القديمة بقلةٌ من عهد عاد غضة لم تذبل

ورواه قوم من عهد تبع. وقالوا هكذا صنع أولا وانما بدله أو بُدل له، لما أخذ عليه ترك صرفه، فقال ابن المعتز

ويهزون كل أخضر كالبقلة

وأتى محمد بن هانى المغربى فقال

وجَنَيْتمُ ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الاخضر

فقال الشريف الرضى الموسوى بعد ابن هانى لا محالة، يصف قوما بالشجاعة :

لهم ورق من عهد عاد وتبع حديد الظبا الا انثلام المضارب

فتناول من ابن هانى الورق وجمع بين روايتى البحترى، وأشار الى بيت النابغة ولا عيب فيهم وكرره فقال:

رأوا ورق البيض الخفاف هشائما وشوك الاعالى فارعا ومنزعا

فذكر الورق الذى ذكرها ابن هانى وناقض البحترى فى الغضة بالهشائم لما اقتضاه المعنى الذى نحا اليه ويتفق الشاعران فى القسمين وهو أقل وجوداً والثانى تضمينا كقول ابن المعتز يصف روضة:

تبدو اذا جاد السحاب بقطره فكأنما كانا على ميعاد

وهذا لا يكون سرقة لانها تكون فاضحة ولا تكون اتفاقا من غير قصد لان القصيدة مشهورة ولا يمكن لابن المعتز أن يقول لم أسمعها الاسود ابن يعفر، وإما مناقضةً كقوله:

على فراش من الورد الجنى وما بُدِلْتُ من نفحات الورد بالآس

القسم مشهور لابن الضحاك الخليع، ويروى لابى نواس واما اهتداما وتمثيلا كقوله فى بستانه وذمه إياه :

كل امرىء عامته من البشر بستانه انثى وبستانى ذكر

اهتدم قول أبى النجم العجلى

اني وكل شاعر من البشر شيطانه انثى وشيطاني ذكر

وأتى كالمتهكم المتمثل . وليست هذه قسمة ولكنها أبيات مسطورة أشبهت الاقسمة فجئنا بها معها اتساعاً ، وقال ابن المعتز يذكر فعل النبي صلى الله عليه وسلم بعليّ عليه السلام :

وضم علياً الى صدره كما ضم باز اليه الجناحا

وهذا القسم لابى دؤاد الايادي. واما نسيانا يمر الشعر بسمعي الشاعر انيره فيدور في رأسه أو يأتي عليه الزمان الطويل فينسى انه سمعه قديماً، فاما اذا كان للمعاصر فهو أسهل على أخذه اذا تساويا في الرقة والاجادة. وربما كان ذلك اتفاق قرائح وتحكيكاً من غير أن يكون أحدهما أخذ من الآخر، كقول صريع في داود بن يزيد بن المهلب:

تجود بالنفس ان ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وقول أبي الشيص في يعقوب بن داود ، من رواية الصولى في كتاب الوزراء وخاطب المهدى.

أمسى يقيك بنفس قد حباك بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وأقل من الاتفاق في قسيم الاتفاق في البيت بأسره . وسبيله سبيل القديم فيما تقدم من الاعتذار عنه، وان كان أبعد، غير ان أبا عمرو بن العلاء سئل عن بيتي امرىء القيس وطرفة وما جرى مجراهما فقال .

(عقول رجال توافت على السنتها)

وكان هذا كثيراً ما يعرِضُ للفرزدق ، اما نسيانا واما تغلباً، لأنه كان راوية للشعر، مُكْثرا منه، قاهراً لشعراء عصره، مهيباً فيهم، ولم يكن أحدهم يرميه بالعجز والتقصير، فيَنْسِبْ ما يأخذه الى السرق، لانه ما تعاطى شيئا

يفوته عمل مثله، الا أن جريرا كان يرميه بالسرق والاجتلاب. على ان الاجتلاب يكون لغير معنى السرق، وهو أن يرى الشاعر بيتاً يصلح او ضع من شعره فيجتلبه وقد فعل ذلك جرير في بيتي المعلوط السعدى .

ان الذين غدوا بقلبك غادروا   وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى   ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وهما من أفضل ما في قصيدته، والذى أعتقده وأقول به، أنه لم يخف على حاذق بالصنعة أن الصانع اذا صنع شعراً ما وقافية ما لمن قبله، وكان من الشعراء شعر في ذلك الوزن، وذلك الروى، وأراد المتأخر معنى به، فأخذ في نظمه. ان الوزن يحضره والقافية تضطره، وسياق الالفاظ يحدوه حتى يورده نفس كلام الاول ومعناه، حتى كأنه سمعه وقصد سرقته، وان لم يكن سمعه قط. وعلى هذا يحمل ما كان من شعر امرىء القيس وطرفة لو كان في عصره، وان كان لم يسمع قصيدته، كما زعم وقد استُحلِفَ على ذلك فحلف . وأما ما يحكى عن الفرزدق وجرير في الجيمية وإتمام الفرزدق كل بيت أنشد صدره بعجز ما قاله جرير سواء، فانما ذلك لمعرفته بطريقه ومنحاه في الشعر . وكذلك ما يحكى عنهما في الدالية المنصوبة، وقول كل واحد منهما كأنك بفلان قد قال كذا فاتى بالبيت المقول على ما قاله انه يقال عليه، انما ذلك لان المناقضة بينهما طالت، حتى عرف كل واحد منهما، مرمى صاحبه ومغزاه في المناقضة، كأن المعنى يقتضى جوابا ونقضاً لا يعدوه، فهذه العلة فيما جرى بينهما من الموافقات التي وردت بها الاخبار، وهي موافقات كثيرة، وربما تناول الشاعران معنى شاعر متقدم ليولد منه معنى محدث، فاتفقا كقول حمزة ابن بيض يمدح الفيض .

ولائمة لامتك يافيض فى الندى ومن ذا الذى يُثنى الغمام عن القطر

تناوله أبو الطيب المتنبي، والسرى الموصلى، فى وقت واحد وممدوحهما واحد، فقال أبو الطيب فى سيف الدولة:

وما ثناك كلام الناس عن كرم ومن يرد طريق العارض الهطل

وقال السرى الموصلى فيه أيضاً

هو الغمام فهل تثنى صواعقه وهل تُسد على شؤبوبه السبل

وربما وقع هذا من غير ابتداء، فيظن صاحبه أنه اخترعه كما ذكر الثعالبى فى اليتيمة. فانه قال كان قد اتفق لى فى أيام الصبى معنى بديع لم أقدّر أنى سُبقت اليه ولا شوركت فيه، وهو قولى فى آخر هذه الابيات:

قلبي وجداً مشتعل على الهموم مشتمل

وقد كستني فى الهوى ملابس الصب الغزل

انسانة فتانة بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عيني بها فبالدموع تغتسل

فأنشدت لابن هندو:

يقولون لى ما بال عينك مذرأت محاسن هذا الظبي أدمعها هُطْل

فقلت زنت عيني بطلعة وجهه فكان لها من صوب أدمعها غسل

فصح عندي توارد الخواطر وتشاركها فى المعانى. قال الشيخ أبو على ليس العجب مواردته ابن هندو، وانما العجب قوله ومعنى بديع لم اقدّر انى سُبقت اليه ولا شوركت فيه، وأبو الطيب يقول فى صفة الحمى.

اذا ما فارقتني غسلتني كأنا عاكفان على حرام

وهل هذا الا ذلك بعينه، وأبو الطيب أحسن لفظا لقوله:

كأنا عاكفان على حرام

وصح له ذلك لقوله وزائرتي كأن بها حياء، فالزيارة والحياء يقتضيان ما أشار اليه لانهما ليسا من شأن الزوجة، ولكن من شأن المعشوقة ولم يصرح بلفظ الزنا كما صرح الثعالبي وابن هندو. ومع ذلك فمعناه أصح بنية، وأكثر تمكنا من جهة أخرى. وذلك انه وصف من نفسه وزائرته ذكراً وأنثى، والزنا قد يقع بينهما، وذكرا زنىً بين مؤنثين. فقال الثعالبي: اذا زنت عيني بها، وقال ابن هندو: زنت عيني بطلعة وجهه، ولو قال زنا ناظري أو لحظي لكان أصح، لان الانثى وهي العين لا تزني بالطلعة ولا بالانسانة وقد قالت أعرابية لرجل رأته يلحظ ابنتها:

وهل لك منها غير انك ناكح   بعينيك عينيها فهل ذاك نافع

فأضافت النكاح اليه كالفرخين فصح المعنى. ولولا قول أبي منصور ما تخالجني ولا أحد ممن عنده أدنى مسكة من الادب، الا ويعلم ان ما تعلق بمعنى أبو الطيب في الحمى، فوافق خاطره خاطر ابن هندو. وقد تعلق به أيضا ومثل هذا قول أبي تمام يصف الكاس:

أو درة بيضاء بكرا طبقت   حبلا على ياقوتة حمراء

فقال ابن المعتز في زامرة بيضاء في فمها ناي ابنوس:

كأنما تلثم طفلا لها   زنت بها من ولد الزنج

فجاء ذكر الزنا أقبح شيء مما سمع. وقال الصابي أبو اسحق الكاتب يذكر غالية في قدح بلور:

كأنها فيه وقد حازها   رومية حبلى بزنجية

فحبيب أجودهم لفظا مع سبقه، وابن المعتز أرذلهم لفظا. وخرج الصابي

رأسا برأس ،الاأن يطالب بما طولب به ابن هندو والثعالبي،فانه جعل القدح وهو مذكر ،رومية حبلى،ولو كان كأسا أو آلة مؤنثة كالكاس لكان أجود

ومن لطيف الاخذ قول السرى الموصلي :

فأدناها من الصب التنائى كذاك الشمس يدنيها الغروب

أخذه أخذا بديعا من قول أبي على البصير .

تأنت قليلا وهي ترعد خيفة كما تتأنى حين تعتدل الشمس

فان بينهما تناسبا خفيا وذلك ان الشمس هاهناء لما كبدت السماء قام في النفس وتخيل للناظر انها متباطئة السير، وان لم يكن كذلك في الحقيقة، والشمس هنالك لما صارت في المغرب قربت من الناظر فيما يرى ، وهي في كبد السماء أبعدُ في نظر العين وأخفى من هذا الاخذ والطف قول عنترة:

يا شاة ما قنص ان حلت له

ثم قال : فكأنما تعطو بجيد جداية

وأراد أن ينزهها عن عيب المها والغزال فقال.

اذ تستبيك بذى غروب واضح عذب مذاقته لذيذ المطعم

فأخذه البحترى فقال:

عارضنا أصلا فقلنا الربرب حتى أضاء الاقحوان الاشنب

وهذا من ظريف السرقات وخفيها، الذى لا يؤبه له. والقول في بيت عنترة منسوب الى أبي العباس ثعلب ،رأيته بخط بعض أصحابه . فلما رأيته علمت أن البحترى فطن له فطنة ثعلب،أو وافق خاطره خاطر عنترة . ومن تلطيف المعانى ، قول أبي اسحق الصابي في صفة مدخنة .

تحرق فيها الند بدءاً وعودة فتأخذه جسما وتبعثه روحا

لطف معنى قول أبي نواس فى انبعاث الخمر .

فاستلها من فم الابريق فانبعثت   مثل اللسان جرى واستمسك الجسد

وأشار الى قول النظّام

(ما زلت آخذ روح الدن فى لطف) . ويقرب منه قول ابن المعتز

لما وجاها بدت صفراء صافيةً   كأنما قد سترمن أديم ذهب

وقال ابن سكرة أوغيره :

ثم وجاها نشبا منزل   فاستل منها وترا مذهبا

وان كان ابن المعتز قد قال قبله :

ومدامة يكسو الزجاج شعاعها   كالخيط من ذهب اذا ما استلت

والسرقة المغتفرة نظم المنثور ، كقول امرأة من أهل البصرة لبشار أى رجل أنت لو كنت أسود الرأس واللحية ؟ فقال بشار : أما علمت ان بيض البزاة أثمن من سود الغربان . قالت أما ذلك فحسن فى السمع فمن لك بأن يحسن شيبتك فى العين كما حَسُنَ قولك فى السمع ؟ وكان بشار يقول ما أفحمني قط غير هذه المرأة أخذ البحترى قول بشار فقال :

فبياض البازيّ أحسن لونا   ان تأملت من سواد الغراب

وكما صنع بشار فى أبيات عن لسان حمار مات له وزعم انه انشده اياها فى النوم وان موته انما كان من عشق حمارة

ولها خد أسيلٌ   مثل خد الشيقران

فقال محمد بن حجاج ما الشيقران يا أبا معاذ ؟ قال : هذا من غريب الحمار فاذا لقيتَهُ فاسأله عنه . أخذه المعرى وزاد فيه فحسنه فقال يذكر أبلا

تلوت زبوراً فى الحنين مُرَجماً   عليهن فيه الصبر غير حلال

وأنشدت من شعر المطايا قصيدة　　فاودعتها فى الشوق كل مقال

أمن قبل عود وازم أو رواية　　أتتهن من عم لهن وخال

فقد صار المزح جدا، وخرج عن بابه الاول، حتى جل قدره، وعظمت فائدته، وكان أوله هزلا، يقول انه أخذه من قول الاول:

فغنها وهى لك الفداء　　ان غناء الابل الحداء

وقالت امرأة أخرى لبشار أنت القائل:

تحت ثيابى جسد ناحل　　لو هبت الريح به طارا

قال نعم، قالت . وأنت بهذا السمن كانك تل؟ قال هـذا ورم الحب يا بظراء، أخذه أبو الطيب فقال فى سيف الدولة :

أعيذها نظرات منك صادقة　　أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وكان لابى الاسود جيران من قشير، وكانوا يؤذونه ويرمونه فى الليل فاذا شكاهم قالوا لسنا نرجمك، وانما يرجمك الله تعالى، وكانوا عثمانية. وكان علويا فيقول كذبتم يا فسقة، لو رجمنى الله لما اخطأنى. وأنتم تخطئون. فنظمه حبيب فقال .

رمى بك الله برجيها فهدمها　　ولو رمى بك غير الله لم يصب

وسئل الاعشى عن معنى قوله فى الخمر (كدم الذبيح سلبتها جريا لها) فقال : شربتها حمراء وبلتها بيضاء . فتناول ابن المعتز هـذا المعنى وليته لم يفعل فقال :

ولا يزال وكاس الشرب دائرة　　يبول هما ويحسو اللهو والطربا

غير انه جاء هجين اللفظ، بارد الاستعارة، لاسيما وقد وقع الحسو بعد البول فأين هذا من قوله

لم ترد ماء وجهها العينُ إلا شرقتْ قبل ريها برقيبِ

سبحان من بنى الانسان على النقصان ولم يُعْطِ أحداً من خلقه الكمال

وسئل أبو نواس عن أحب الشهور اليه فقال شوال . فقيل له من أجل الفطر ؛ قال لا ولكن لبعده من رمضان ، فأخذه الحمدونى فقال :

مَنَّ شوّالٌ علينا وحقيق بامتنان

جاءنا بالقصفِ وبالعزف ولذّاتِ القيان

أوفق الاشهر لى أبعدُها من رمضان

وكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم : انى قد نظرت فى سنى ، فاذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة وأنا وأنت لِدَةُ عامٍ وان امرءاً قد سار الى منهل خمسين سنة لقمنٌ أن يرده والسلام . فنظمه أبو محمد عبد الله بن أيوب التميمى فقال :

اذا ذهب القرن الذى أنت فيهم وخُلِّفتَ فى قرن فأنت غريبُ

وان امرءاً قد سار خمسين حجةً الى منهل من ورده لقريب

ومما لا يُعَدُّ سرقةً ان تتفقَ قصة تقتضى صفةً بعينها كالذى وقع لنا فى رثاء السيدةِ الجليلةِ من ذكر حلق الشعور ولبس المسوح وفى رثاء ابن زمام الدولة من موافقة الكسوف . وقد بينتُ ذلك فى رسالة كشف المساوى . ولا بد ها هنا من نُبَذٍ أذكرها من اتفاق الشاعرين المتعاصرين على بعد ما بينهما اذا اتفق موصوفهما أو تقاربا ، كقول أبى سعيد الرستمى فى دار بناها الصاحبُ بن عباد

متى ترها خلتَ السماءَ سرادقاً عليها وأعلام النجوم تماثيلا

وقول أبى القاسم بن هانى فى جعفر بن على بالمغرب :

فكأنما ضرب السماء سرادقا   بالزاب أو رفع النجوم قبابا

فهذا اتفاق لامحالة ، لأنهما متعاصران وابن هانى أقدمهما على كل حال.

وكنت أنا قد صنعت منذ سنين عُدّةً وقد خرجنا للاستسقاء فرجعنا ،وقد انتشر الجراد حتى كاد ان يحُولَ بيننا وبين الشمس ، وشق ذلك على الذى خرج للاستسقاء، وكان شيخا صالحا مات سنة سبع وعشرين بعد القصة بمدة طويلة ، قد خرجنا بنية الغيث نستسقى ، وقد أوحشت وجوه البلاد

بينما نرتجى سحابة مُزْنٍ   غشيتنا سحابة من جراد

ليس من قلة ولا بُخْلِ رَبٍّ   انما ذاك من ذنوب العباد

ولا أشك ان أصحاب التاريخ أثبتوا القصة والسنة التى كانت فيها .

وأما أبو الحسن التهامى رحمه الله فكثيرا ما أوارِدُه ، حتى أتّهم نفسى فيما أعلم ويعلم الناس انى سبقته اليه ، علم ضرورة وبحضرة التاريخ. الا ان للمشرق فضيلةً ومزيّةً ومثل هذا ماجرى لعلى التونسى الايادى ، فانه قال قصيدته :

جادتك صادقة المخايل   طوع الجنائب والشمائل

مرهاء دانيــة الرباب   تــكاد تلمس بالانامل

يخاطب بها القسم عبد الله وابنه اسماعيل ويحضُّه على الخروج من حصار المهدية الى قتال أبى يزيد وهى مشهورة بالمغرب .

وقال السرى بن احمد الموصلى يمدح أبا الحسن أحمد بن ابراهيم بن فهد :

جاءت مولعة الــكواهل   تختال صادقة المخــائل

كحلاء حاليــة بكَتْ   حتى انثنت مرهاء عاطل

وهــذا وان لم يكن وفاقا وما أراه فهو استضعاف بحقه . وقد روت

الرواة من أهل الشام قصيدته (صَوَلَجَ الامير من عذارين) لأبي الفرج الوأواء، فذهب بها بأسرها ولا يرويها مغربي الا لعلي التونسي. والمتأخر بالأخذ من المتقدم أولى بالاخذ من المتأخر. الا انَّ عليا التونسي وان كان قد أقدم، فقد عمر عُمرا طويلا حتى عاصر هذين الرجلين، لأنه أدرك المعزّ وامتدحه بها. وكان قد تخلف عنه بالقيروان وخرج في البحر يُريدُهُ فأُسِرَ ببلد الروم ثم تخلص اليه. ومما يحضره التاريخ من السرقات وتقييده الازمنة، قول أبي العيناء في المتوكل:

قالوا امتدحت الامام قلت لهم أخاف ان لا أحُدَّهُ بصفة

وكيف يمطى على المدائح من كان أبو السمط عنده طرفة

كأن انشادنا مدائحــه انصاف كتب ليست بمؤتلفة

أخـذه من حبيب لا محالة وكان أبو العيناء أسنّ منـه لانه قاله للمتوكل. وقول حبيب:

عذلاً شبيها بالجنون كأنما قرأت به الورهاء سطر كتاب

في قصيدة يمدح بها مالك بن طوق في أيام المعتصم أو الواثق. فهذا لولا التوقيف لقضى ان حبيبا أخذه من أبي العيناء. ومن قبح الأخذ وفاضح السرقة قول ابن الرومي في رجز، يصف فوّارة

بمين يقظى وجيد ناعسة طال عليها الوقوف والسهر

وهو في زمانه وبلده واشتهاره غير خاف. ومثله قول زهير بن حباب الكلبي:

فيادار سلمى هجت للعين عبرة فماء الهوى يرفض أو يترقرق

أخذه ذو الرمة فقال: (أدار بحوزى) وأتى بالبيت على سياقه.

وقال زهير بن أبي سلمى:

تَراه اذا ماجئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وهذا بيت مشهور غير مجهول ولا مغمور ، أخذه حمزة بن بيض فقال :

تَراه اذا ماجئت تطلّب الندى كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وقد قال البحترى :

أمواهب هاتيك أم أنواء هطلٌ وأخذٌ ذاك أم اعطاء

فأجاد واختصر اللفظ ورأيت من يروى الثلاثة الأبيات الأول من قصيدته (قف بالمنازل قبل أن تتفرقا) فى أغانى ابراهيم الموصلى درج حكاية مشهورة ولو لم يكن معمولة . ومن ضروب السرقات التلفيق ، وهو أن يأخذ الشاعر المعانى المتقاربة ويستخرج منها معنى مؤكدا يكون له كالاختراع وينظر به جميعها فيكون وحده مقام جماعة من الشعراء ، وهو مما يدل على حذق الشاعر وفطنته . ولم أر ذلك أكثر منه فى شعر أبى الطيب وأبى العلاء المعرى ، فانهما بلغا فيه كلَّ غاية . ولطفا كل لطف ، وكان أبو الطيب أجمع الناس لكثير من المعانى فى قليل من اللفظ . وبذلك تقدم عند الفضلاء وضرب المثل الذى ساد به أبو الطيب الشعراء . ضرب من ذلك الايجاز الذى فيه . واذا تأملتَ قوله :

سقاك وحيانا بك الله إنما على العيش نورٌ والخدود كمائمه

علمت بينة هذا بين الفضل غير متأتى المثل ، وان كان مأخوذا من قول ابن الرومى :

أمطر بذاك حياتى تكسه زهرا أنت المحيّا بريّاه اذا نفحا

وسأذكر شيئا من شعر المعرى يستدلُّ به سامعُه على ان الكلام من الكلام وان خفيت طرقه وبعُدَتْ مناسبه فمن ذلك قوله :

وقال الوليد النبع ليس بمثمر   واخطأ سرب الوحش من ثمر النبع

يعنى قول البحتري: (كالنبع عريان مافى عوده ثمر) وأراد بتخطئته أن الوحش يصاد بالقسى التى هى من النبع، فكأنه ثمر لها . وانما تناول قول أبى الطيب وعليه كان أكثر معوّله

محب كنى بالبيض عن مرهفاته   وبالحسن فى أجسامهن عن الصقْلِ
وبالسُّمر عن سمر القنا غير أننى   جناها احبائى وأطرافها رسلى

الا ان أبا العلاء جعل الثمر وحشا وجعله أبو الطيب نساءً . ومر بعض الحكماء بامرأة مصلوبة فقال : ليت الشجر يثمر مثل هذا . وهذا من اخفاء الاخذ والحذق وبالتناول من بعد . وكذلك قوله فى صفة الابل:

فمدت الي مثل السماء رقابها   وعبّت قليلا بين نسر وفرقد

وصف انها وردت الماء ليلا وهو ازرقُ صافٍ وفيه صور الكواكب فشربت من مثال هذين الكوكبين فى الماء . وانما أخذه من قول الاخطل يذكر سمت أبل قصدته :

اذا طلع العيوق والنجم أوجَّت   سوالفها بين السماكين والقلب

أراد اذا طلع العيوق والثريا يممت هذه الابل ما بين السماكين والقلب فكأنها وضعت سوالفها مقرّبة بينهما . هذا قول أبى حنيفة الدينورى: ولابن قتيبة قول آخر هذا هو ذاك ، الا انه حاد به حَيْدَةَ شيطان مثله . وسمع قول أبى وجزة السعدى :

عيون ترامى بالرعاف كأنها   من الشوق صردان تدف وتلمعُ

شبه العيون وهى تفيض الدمع تارةً وتحبسه تارة بصردان ينتفض

تارة ويطير قريبا من الارض تارة ، فتناوله تناولا خفيا وأضاف اليه قول الصنوبرى يصف شراك نعل سنديه :

ومما يزينها فى العيون   كما زين الفرس المركبُ
شراك كخطافة رنقت   تهم بشرب ولا تشربُ

وصرفه الى السهر فقال :

كأن جفنيه سقطا نافرٍ فزعٍ   اذا أراد سقوطا ريع أو زيدا
ظن الدجى قطة الاظفار كاسرة   والصبح نسرا فما ينفك مزوّدا

وهذا هو بيت أبى وجزة بعينه اذا تأمله من له بصر . وقد شغله بمجانسة أصلها قول الاول :

حتى اذا ما أضاء الصبح وانبعثت   عنه نعامة ذى سقطين معتكر

يعنى الليل ونعامته شخصه على سبيل الاستعارة ههنا والسقطان الجناحان أراد جانبى الليل . وقال لى بعض أصحابنا كالمعترض عليه هذا الطائر خاف العقاب لانها من الجوارح ، فما خوفه من النسر وهو بغاث قلت فان العقاب يخاف النسر ما كانت فى الأرض ألا تسمع الى قول الحسن بن وهب يعرض بأبى الجهم احمد بن يوسف بن بنت محمد بن عبد الملك الزيات وقد عارضه فى كلام :

اذا ماحامت العقبانُ ظهراً   تشمرت الجوارح فى الغياض

فقال أبو الجهم :

ألم يخفُقْ فؤادك يا ابن وهبٍ   لذكرى دون رميك فى عراضى
وهل تثبُت عقاب فى مكان   اذا نسر تحامل فى انقضاض

وأتى أبو العلاء الى قول النابغة االذبيانى فى صفة الخيل وعَرَقِهِمَ

ينضحن نضح المزاد الوفر أتأقها　　مثل الرواة بماء غير مشروب .

يريد ينضحن بماء غير مشروب وهو العرق نضح المزاد والى قول الفرزدق يصف قوسا

ووفراء ألم تخرز بسير وكيفة　　غدوت بها طيًا ندى برشائها

كأنه يصف مزادة ودلوا والى قول منصور النمرى يصف إبلاً

ركبن الدجى حتى نزحن غماره　　ذميلا ولم تنزح لهن غروب

فاستخرج من بينها قوله فى صفة الابل

قد أعيت كأنهن غروب ملؤها تعب　　فهن يمتحن بالارسان تقويدا

وهذا من سحر بلاغته ولطيف صنعته ، ولا سيما قوله ملؤها تعب وقوله يمتحن بالارسان . وسمع قول شمعلة ابن أخضر الضبي فى ذكر الخيل وايثارها طلب عائدتها

نوليها الصريح اذا شتونا　　على علاتنا ونلى السمارا

رجاء أن تؤديه الينا　　من الاعداء غصبا واقتسارا

يقول نؤثرها بالصريح من اللبن فنهب بها ابل الاعداء فنملكها ونحلبها فكأنها أدت الينا ماسقيناه وقول النابغة يذكر جيشا غزا به

مطرت به حتى تصون جياده　　ويرفض من اعطافها كل مرفد

يعنى حتى يخرج اللبن الذى غذى به كما تقول والله لاخرجن من جلدك ما أكلت وما شربت تريد لا تعبنك بمقدار ذلك . وقول المعذل وهو مكحول بن عبيد الله بن عمرو السعدى

كأن بضعفى جوزه وبنحره　　جفاء رغا حوراء اذ هو أزبدا

فولد منه قوله فى صفة الفرس

كأن عيوقة من فرط ريّ ... أباه جسمه فغدا ضميحا
كأن الركب أدي المحض منه ... فمج لبانه لبناً صريحا

وجاء فى نهاية الجودة والتمكن من هذه القصيدة قوله فى صفة البرق .

اذا ما اهتاج أحمر مستطيراً ... حسبت الليل زنجياً جريحا

جمع فيه بين قول عدى بن يزيد العبادى يصف سحابا

كان ما تما باتت عليه خضبن ماآليا بدم[1] صبيب

كأنه يريد صوت الرعد ولمع البرق وقول السرى الموصلى

يسيل عن الزق الروى كأنه ... جراحة مجروح يسيل نجيعها

فبيت السرى أقرب اليه ، الا ان الخفى مافى بيت عدى من ذكر المآلى لانها آلة الاشارة تناسب قول المعرى أحمر مستطيرا. وأخذ قوله فى الخيل يصف سرعتها ولما لم يسابقهن شيء من الحيوان سابقن الظلالا من قول ابن الرومى :

جواد ثنى غرب الجياد بغربه ... ومر يجارى ظله وهو واحدُ

وتناول قوله فى الفرس :

فكلُّ ذُؤابةٍ فى رأس خودٍ ... تمنى ان تكون له شكالا

ومن قول أبى الطيب :

فتل الحبال من الغدائر فوقه ... وبنى السفين له من الصلبان

مُوَازِناً لقوله :

---

(١) المآلى جمع مئلاة وهى خرقة تمسكها المرأة عند النوح

وكل شواء غطريف تمنى لسيرك ان مفرقها السبيلُ

ممزوجا بقول بعض بني الحارث بن كعب من أبيات أنشدها له أبو زياد الكلابي في قلوص أخذها قوم وحلفوا عليها

سآخذها غصبا وشيب لحاهم لها عُقَلٌ مَفتولَةٌ وقزال

فأنت ترى شاعر العصر بلا مدافعة كيف توكأ على من كان لا يظنُّ أحد إلا انه اخترعه وسبق الناس اليه . واذا كان أبو عبادة في قوله الذي طار به في الخافقين حيث وصف الخصور والارداف فقال:

ودَنَّ ماخفقت منه الخصور الى ما في المآزر فاستقللن ارداف

انما نقله نقلا من قول أبي النجم في صفة الاسد:

ناط على الكتفين منه خصرها وابتز منه الصدر بطنا أهيفا

وقول أبي الطيب الذي سحر به الالباب حين قال في صفة الجيش والغبار:

حثت كل أرض تربة في غباره فهن عليه كالطرائق في البرد

وانما هو من قول ذي الرمة يصف الحمر الوحشية:

فراحت لادلاج عليها ملاءة صهابية من كل أرض تميرها

أخذه ذو الرمة من قول أبي دؤاد الايادي يصف عيرا وأتانا:

فترى خلفها إذ برزا من غبار ساطع قوس قزح

وقوله المستطرف

وخصر تثبت الابصار فيه كأن عليه من حدقٍ نطاقا

انما هو من قول بشار:

ومكللات بالعيو ن طرقنني ورجعن ملسا

ومن قبل هذين الشاعرين من الجملة لايكاد تسلم له فضيلة فيما أورد

وقد سطر المؤلفون انه لم يعثر على بشار انه سرق شعرا قط، جاهليا ولا اسلاميا . وهذا اسحق الموصلي على تقدّمه فى ميز الشعر وفضله وصنعته لايراه شيئا ويزعم انه مختلف الشعر ويذكر عن أبي عبيدة انه أنشد شبل ابن عروة الضبعى قول بشار:

اذا كنت فى كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذى لاتعاتبه
فعش واحداً أو صل أخاك فانه مقارف ذنب مرةً ومجانبُه
اذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

فذكر انها للمتلمس وكيف خفى عن بشار ان ادعاها هذا، مما لا يمكن لشهرة المتلمس وحرص الرواة على مثل شعره. وزعم قوم آخرون ان قوله المشهور:

اذا ماغضبنا غضبةً مضريّةً هتكنا حجاب الشمس أوقطرت دما

لعجيف العقيلي. وقال الرشيد لاسحق الموصلي فى تفضيل أبي العتاهية لقوله

فتنفست ثم قلت نعم حبا جرى فى العروق عرقا فعرقا

ويحك أتعرف مثل هذا لاحد غيره ؟ أتعرف من تنفس غيره قبله ؟ وهذه القطعة بعينها منقولة من شعر قيس بن ذريح اذ يقول :

بتُّ والهم يالبيني ضجيعي وجرت مذ نأيت عنى دموعي
وتنفست اذ ذكرتك حتى زالت اليوم عن فؤادى ضلوعي

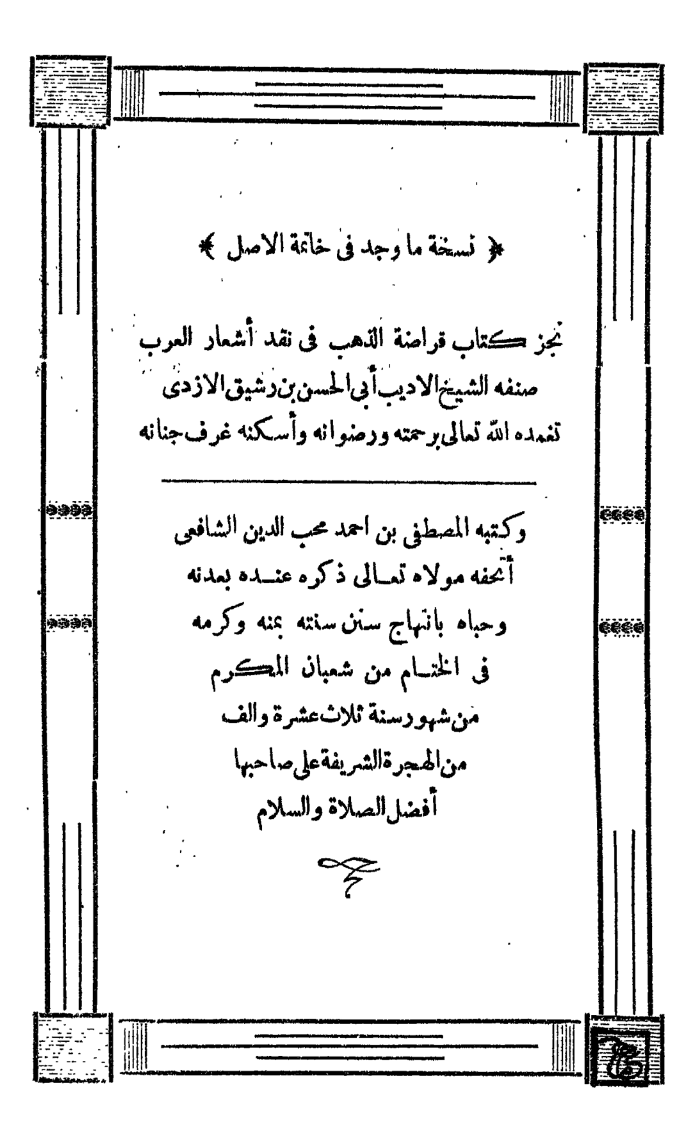
فأما قول بكر بن النطاح:

ماتهبُّ الشمال الا تنفسـ ـتُ وقال الفؤاد للعين جودي

فيجوز ان يكون قاله بعد أبي العتاهية،لانهما متعاصران وزعم قوم

ان عينية منصور النمرى التى هى مُذهبته سرقها من رجل نمرى يقال له منصور بن بحره. ذكر ذلك الاصفهانى، وان أبانواس سلخ معاني الوليد بن يزيد الخمرية وأدخلها فى شعره. وكررها. على أن هذا أخف مما تقدم. وزعم اسحق انه كان يسلخ معانى الهندى وطبقته فأين تقع نقطتى من دائرة هؤلاء الجلة وقطرتى من بحارهم؛ ولولا انها مجاراة أدبٍ وتجديد مودّة، لاقتصرتُ من جميع ما أوردت على معرفتك وسعة روايتك، غير رافع رأسا ممن أنطقه الحسد وأسكته الكمد. وقد قلت انبساطا واستيناسا كما توجب الثقة وتقتضى خلوص النية واسترسال الطباع بين الاخوان:

دونكها . ياسيد الاحرار .	وواحد العصر بل الاعصار
رسالة بينة الاعذار	باحت بما تخفى من الاسرار
أدل من فجر على نهار	وفضل ذاك السر فى الاظهار
لطيفة المسلك فى اختصار	خفيفة الروح على الافكار
كأنها من جودة العيار	(قُرَاضَةٌ من ذهب) الدينار
اليك جاءت لا الى الممارى	هل يعرف التبر سوى التجار



﴿ نسخة ما وجد فى خاتمة الاصل ﴾

نجز كتاب قراضة الذهب فى نقد أشعار العرب
صنفه الشيخ الاديب أبى الحسن بن رشيق الازدى
تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه وأسكنه غرف جنانه

وكتبه المصطفى بن احمد محب الدين الشافعى
أتحفه مولاه تعالى ذكره عنده بمدنه
وحباه بانتهاج سنن سنته بمنه وكرمه
فى الختام من شعبان المكرم
من شهور سنة ثلاث عشرة والف
من الهجرة الشريفة على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام

